

اثبات الروح بالمباحث النفسية

تحقيق شخصية الارواح التي تظهر للمجربين

١٢

ثبت بالادلة العلمية التجريبية بأدق معاني هذه الكلمات ان كائنات تظهر للمجربين مشتملة بعقل غير عقل الوسيط ولا عقل واحد من المجربين ولا عقولهم مجتمعة تستولى اما على يد الوسيط فتكتب بخطوط المتوفين وتوقع بتوقيعاتهم واما تسلط على لسانه فتتكلم بلفظه الخاصة . وقد تظهر تلك الكائنات متجسدة بجسد تشده من جسيم الوسيط فعنه كما ثبت ذلك بوزن الوسيط قبل تجسد الروح وفي اثنائه فتدعي هذه الكائنات بانها ارواح ميتين معينين ماتوا منذ حين او عشرات بل مئات من السنين . فهل هذه الكائنات الروحانية صادقة فيما تدعيه ؟ هذه مسألة ضخمة ليس لنا عليها دليل علمي من نوع الادلة التي تستحق هذا الوصف . بل كل ما لدينا مرجحات اذا جمعت والتي عليها نظرة طامة بلغت بالناظر درجة الاعتناع ونحن نثبتها هنا بإيجاز فنقول :

- (١) تكلم الروح بلغة المتوفى الخاصة واستخدامها عباراته المألوفة وتذكير اهله بمحادثات قديمة كانوا لونها بعد العهد بها ولا يدرىها احد سواهم
- (٢) دلالتها اهلبا على امكنة اوراق ومستندات ضائعة وضعبا المتوفى في تلك الاماكن قبل موته بدون اطلاع احد عليها
- (٣) كتابتها بخطه والتوقيع بتوقيعه والتعبير بأسلوبه حتى ولو كان من كبار الكتاتين بحيث عرض كل ذلك على الخبراء فحكوا بتطابق الخطين والانشاءين كل التطابق
- (٤) ظهورها متجسدة على صورته التي كانت بها على الارض وتكلمها بصوته ولهجت
- (٥) اجماعها في كافة بقاع الارض على التأكيدها بانها ارواح الموتى وانها ليست من الملائكة ولا من الجن ولا هي ارواح اخرى ذات طبيعة مجهولة
- (٦) شغفها باهلبا والباء المجربين بهم وتكليفهم البحث عنهم ومساعدتهم

هذه كلها مرجحات قوية وقد قلب العلماء المجرّبون البحث في هذه المسألة على كل وجه يمكن تصوّره فكانت الدلائل تتظاهر على ابطال كل فرض غير هذا الفرض مع كثرة ما اتوا به من الاحتمالات في هذا الباب وطول ترددهم في قبول هذا الرأي

فقال العلامة الفزيولوجي الشهير (الفريد رسل واليس) مكتشف مذهب النشوء والارتقاء هو ودارون في وقت واحد فنسب للثاني لاعتبارات جزئية قال في كتابه (المعجزات والاسبرتمس المصري) :

« دكت مادياً متنعماً بذهبي كل الافتناع ولم يكن في عقلي مكان للتصديق بحياة روحية ولا بوجود حامل في هذا الكون كله غير المادة وقوتها ولكن رأيت ان المشاهدات الحسية لا تغالب فانها قهرتني واجبرتني على اعتبارها حقائق مثبتة قبل ان اعتقد نسبها الى الارواح بمدة طويلة . ثم اخذت هذه المشاهدات مكاناً من عقلي شيئاً فشيئاً ولم يكن ذلك بطريقة نظرية تصورية ولكن بتأثير المشاهدات التي كان يتلو بعضها بعضاً على صورة لا يمكن تحليلها بوسيلة اخرى » يقول انه كان مادياً متشدداً ولكن المشاهدات قهرته على قبول وجود العالم الروحاني بغير عزو تلك المشاهدات الى ارواح الموتى ثم اضطر اخيراً بتتالي المشاهدات الى القول بهذا الرأي لانه لا يمكن تحليلها بوسيلة اخرى وقال العلامة الفلكي الكبير كاميل فلاسريون في كتابه (القوى الطبيعية المجهولة) :

« كان تحت نظري حديثاً مشاهدات تشهد لهذا الفرض (الروحاني) . فالاولى والثانية من الاحدى عشرة مشاهدة يمكن ان تكون عرفت من التواميس والثالثة والخامسة من الجرائد (اي ان روح الوسيط سرت فقرأت ذلك عندما سئلت عنه في التواميس والجرائد) ولكن بالنسبة لتسع الاخرى زى ان قبول صحة شخصية الروح هو احسن التروض المفصلة لها »



بقي علينا ان نقول كلمة فيما يجرب به الارواح عن اشياء يصعب على بعض الناس تصديقها عن العالم الآخر . كقول بعض الارواح انها هناك تأكل وتشرب .

وكقول ريموند ابن السير اوليفر لودج بأنه هنالك يقيم في بيت من الآجر وانه اذا ركع الثابت ثيابه بالطين . وقد وجه سؤال الى المقتطف في هذا الصدد بصفة ١٨٦ من الجزء السابق . ونحن لبيان هذا نقول :

ان للناس عن الموت وعن الحياة في العالم الآخر معارف وراثية تقليدية وان كانت اصيحت لدى الاكثرين في عداد الاوهام التسدعة بتأثير شبهات الفللفة المادية الا انهم لا يزالون يستندون عليها في هدم كل علم صحيح يخالفها مما يختص بالحياة في العالم الآخر . فالذي ورثه الناس من ذلك ان الانسان متى مات انتقل طفرة الى حالة تسمية وعقلية مبيانة لما كان عليه كل المبيانة فلم كل ما كان يجهله وخلص من كل الاوهام والباطيل والصفات الذميمة التي طاش صهره عليها واصبح احد رجلين اما منعا ثواباً على ما قدم من اعمال صالحة او معذباً جزاء على ما أسرف على نفسه

ونحن هنا لا نبحث في مصدر هذا العلم ولا في فساد اصولهم في الاخذ عنه . ولكننا نريد ان نقول للمادين (لا تصد سوامم بكتاباتنا في هذا الموضوع) ان الموت كما ثبت علمياً لا يرفع الانسان طفرة من حالة كان فيها على الارض الى حالة اخرى لا نسبة بينها . بل هو انتقال بسيط من حياة كانت فيها الانسان يحمل جسداً كسيفاً الى حياة اخرى يحمل فيها جسداً لطيفاً خاضعاً للقوانين الطبيعية على نسبة الفرق بين تركيب الجسدين . فيبقى الميت في الوجود معاً على ما كان عليه على الارض من الحالتين النفسية والعقلية الا انه رافاً ويسمنا ولكننا لا نراه ولا نسمعه . ولا عجب في ذلك فنحن لا نرى الاثير وهو مادة ولا نرى اشعة رونتجن والكهرباء والحرارة والمغناطيسية وهي مواد اثيرية في حالة حركة ومؤثرة فينا اعظم تأثير . ولكن رى الميت امثاله من الذين انتقلوا الى مثل حالتهم فيجسمون في ويسمرون معاً على النظام المقرر في ذلك العالم اللطيف كما نعيش نحن في عالمنا هذا على نظامنا المعروف . فيظل الميت على ما كان عليه ويأخذ في اصلاح نفسه تدريجياً على سبيل متروكة . ومن الموتى من يستمرون على ما كانوا عليه من الصفات ويزيدون شتواً وعتاداً ويدرسون كل ارشاد كما كانوا يصونونهم وم على الارض

ولا ادري كيف يعقل ان يكون امر الحياة الاخرى على غير النظام الطبيعي العام والوجود واحد وقواه هي في كل زمان ومكان ؟ أليست الظفرة عمالاً وللنمن الطبيعية حكم لا يمكن التمس منه وللحياة درجات لا تتف عند حد ؟

نعم قد ثبت علمياً ان الارواح أقدر منا على المادة المحسوسة وانها تأتي من الخوارق مالا يكاد يتصور وان من ارتقى منها قد وصل الى مكانات عالية من السمو العقلي والنفسي وليس هذا بصعب التعديل لو امننا النظر فيه قليلاً

انا بمحالتينا الجسمية والعقلية ثمرة وجودنا في وسط عوامل معينة من عوامل الطبيعة المحيطة بنا . فوجود ارضنا على هذه الكثافة المتررة وهوائنا على هذه الطاقة المتررة وحواسنا على هذه القوى المعينة وجربنا من الشمس على هذه المسافة المحددة هي اكبر العوامل التي جعلتنا على ما نحن عليه جسداً وعتلاً . فان تخيلنا كركباً من الكواكب يخالف ارضنا في كل هذه العوامل جاءت الكائنات مناسبة له كل المناسبة ومخالفة لنا كل المخالفة

ولو تخيلنا نشوء حاسة سادسة فينا كالخاسة التي تهدي النحل الى خلياتها والحمام الى وكنتها عن بدممات الاميال لتسيرت مدركاتنا وحالاتنا الجسدية والعقلية والاجتماعية على تلك النسبة فابالك لو زادت قوى حواسنا الحس كلها فادركنا من قوى الوجود مالا ندركه منه الآن

انا نعلم الآن ان المادة نفسها وكل قوى الكون كالحرارة والنور والكهرباء الملح ليست الا درجات معينة من الذبذبة في الاثير المائي للكون . فادركنا تلك المادة وكل القوى المدروسة لنا على نوع ما وبيننا على هذه المعرفة القاصرة وجه دنا الصوري والمعنوي واقنا عليها الصنائع والعلوم التي نحن عليها اليوم ولكن بين عدد الذبذبات الاثيرية التي تولد الحرارة وعدد الذبذبات التي تولد النور والكهرباء الملح درجات نتائجها مجرولة لنا ولم ندرك منها اشعة روتتجن المتعة الا عمواً فبتينا عليها التصوير من خلال الحجب الكثيفة . فلو اتبع لنا ان ندرك نتائج الذبذبات الاثيرية الاخرى فالى أي حد تبلغ قدرتنا على المادة وبعقولنا من ادراك الحقائق ؟

هذا من الوجهة المادية . فاما من الوجهة النفسية فالانسان على مثل هذه

الحال النفسية ايضاً . يرى نفسه يفكر في الامور ويذكر الماضي ويحفظ المسحوبات ويتخيل الصور فيسمى مجموع تلك القوى عقلاً لا يعرف له مصدراً . فتارة يزعم انه قحة من عقل تام متيز عن المادة وخالد لا يمتزج به النساد واخرى يدعي انه ليس بمستقل بل هو لازمة من لوازم تركيب الجسداني يقضى بفنائيه

ينام فيرى خيالاته تتجدد امامه فيلسها ويكلمها ثم يتيقظ فلا يبقى في ذهنه الا سرورها وقد لا يذكرها فيسمى ما يراه حلاً ويذهب في قلبه على ما يحسنه له المنهج الذي ينتهي اليه

وينوم يوماً متاعياً فيرى ويسمع ما لا يراه ولا يسمعه وهو يقظان ويتجدد امامه كل ما يتصوره منومة تصوراً فيسمى هذه الحال نوماً مغناطيسياً وذلك في تعليلها المسلك الذي يزينة له ما هو عليه من المدركات الطبيعية الناقصة ويصاب ببعض الاعراض فتكون له شخصية غير شخصيته او شخصيات متعددة فيتوهم انه يرى اشياء واشباحاً يلسمها ويكلمها فيسمى الناظر اليه هذه الحال مرضاً عصبياً ويمضي في تسيرد على ما يسمح به علمه في العهد الذي هو فيه يحدث كل هذا في هذا العالم ويؤلف حتى لا يلتفت نظراً لاحد تجريبه مجرى الامور العادية ولم يهجم في عقل حافل ان ينكر وجود هذا العالم المادي بسبب وجود هذه العوارض فيه . ولكن اذا روي له بعضها عن عالم الارواح اتخذ ذلك دليلاً على عدم وجود ذلك العالم وعده من يقول بوجوده جانباً على العلم والتعلفة

فذا سألته لم تنكر العالم الروحاني لرواية بعض هذه الاعراض النفسية عن اهل ولا تنكر هذا العالم مع وجودها كلها فيه ؟ ولم تكون النفس البشرية وهي في هذا العالم عرضة لكل الاعراض التي ذكرتها ويجب ان تنزه عنها وهي في الحياة الاخرى ؟ اجابك على الفور بقوله : نعم لان الروح متى خلصت من هذا الجسد يجب ان تتخلص من جميع عوارضه المرضية ؟

فان قلت له : من اين اتيت بهذا الايجاب وانت لم تكن تدرس حالات الارواح بعد انتقالها الى ذلك العالم كما عني بذلك الوف من العلماء والباحثين في عشرات من السنين ؟ وبأي سلطان تتحكم في اسناد تلك الاعراض لتجدد المحسوس دون

استادها للجد فهم المحسوس الذي ينتقل مع الروح بعد الموت ؟ ان قلت له ذلك لم يجد جواباً يمكن ان يسمى علمياً

اما الذي ثبت لاهل العلم الدين وقتوا انفسهم لدراس حالات الارواح بعد انتقالها من هذا العالم فهو انها لا تظفر مقررأ من حال دنيا الى حال عليا بل تلازمها جميع صفاتها العقلية والنفسية مدة حتى تهذب بتجارها الخاصة وترتقي على سنة تدريجية. فقد تكذب وتدلس وتحمد وتفرى بالصاد وتتخيل الخيالات وتصاب باعراض كل هذه الصفات

فان اخبرتهم روح بانها هنالك تسكن في بيت من الآجر وان ثيابها تتلوث بالطين كلما سجدت كما اخبرت بذلك روح ابن السر اوليفر لودج نظروا في قولها نظر ناقذ فلعلها تكذب لتضليل المجرمين ولعلها تسخر منهم ولعلها انتقلت الى ذلك العالم وهي حاملة لخيالاتها القديمة الخ الخ ولكنهم لا يتخذون قولها هذا دليلاً على عدم وجودها في ذلك العالم . وكيف يسوغ لهم ذلك وهي تكلمهم وتمطيهم البيات على وجودها كما ثبت ذلك لكل من طالع كتاب السر اوليفر لودج . والعلماء لم يتكفروا المشاق وراء هذه المباحث وقاء لشهوة من شهوات الانحراف العقلي كما يتروم خصوم هذه المباحث بل بعد قيام الادلة التي لا تقبل النقص على وجود العالم الروحاني وليس بعد تجمد اهلو امامهم واحداث الخوارق لهم مزيد لتزيد . فهم ليسوا بطائفة من الموسوسين يجمعون حول وسيط فيستلون ما يصوره لهم من اهوائه وخيالاته ثم يقومون بنشره بين الناس لاجتلاب المغرية اليهم في مدى جيلين متتابعين . ولكنهم ائمة العلم الرسمي ألثوا لبحث هذه الامور مجامع عليية بلغ عمر بعضها اليوم نحو نصف قرن وقد تكون في فرنسا مجمع جديد في سنة ١٩١٩ جمع بين اعضائه كبر زعماء العلم في تلك البلاد وقد اتينا على خبر تأليفه في جزء شهر ديسمبر من المقتطف والبتنا اسماء اعضائه وقرناها بالاعاجيب العلمية ومكاناتهم في الهيئة الاجتماعية

فألة الروح ووجودها في عالم وراء هذا العالم اكبر مسألة اهتم البشرية منذ وجودها على هذه الارض وستكون كذلك مادامت عليها وهي من الاعضال والتشب واتساع المدى وبعد الغاية بحيث يجب ان توقف لها الاحمار ويوصل

في بحثها الليل بالنهار . وقد توجهت البشرية بمجموعها اليوم وفي مقدمتها رجال العلم الى حل هذه المسألة حلاً حاسماً بحيث تصبح من المقررات الطبيعية فتدرس في المدارس كما تدرس الكيمياء العملية والميكانيكا فكان من أثر هذا الاهتمام كل حدوث حركة روحية لم يسمع بمثلا في اي عهد من عهود التاريخ . وقد جاء في جريدة المتنظف في عددها الصادر امس ٩ فبراير تحت عنوان (بساط الریح وتحتيتق حلم قديم) ما يأتي

د لم يسبق ان اشتد اهتمام العلماء والباحثين برفع ستار الغيب لمعرفة ما وراء هذه الحياة اشتداده هذه الايام . ولما تصدر جريدة أو مجلة من جرائد القرب ومجلاته الكبرى الا وفيها بحث او رسالة او فصل عن هذا الموضوع الذي شغل العقول والاذهان منذ عرف المرء الموت مفرق الجفاحات «
(جواب مستفيد)

طلب الينا قاضل في متنظف ديسبر تعليقاً لعلاقة الروح بالجسد من بقاء الحياة فيه بسلامته وزواطها عنه بعطية . كأنه يرى ان في هذه العلاقة الوثيقة شبهة على استقلال الروح عن الجسد

فتجيب حضرتنا بان هذا الاستقلال قد قامت عليه الادلة الحسية اليوم وفيما كتبناه هنا من المقالات المتتابعة الكفاية في هذا الباب

اما وجه وجود تلك العلاقة المشاهدة بين الروح والجسم فهو ان هذا الاخير آلة تستخدمها الروح لاغراضها كما يستخدم الميكانيكي الآلة البخارية لاغراضه كذلك . فاذا صلحت الآلة البخارية ساقب الميكانيكي احسن سوق واذا فسدت بعض الفساد قادهما على علاتها قيادة تناسب ما عرض لها من التلف . واذا عطبت كل العطب تركها حيث هي وانصرف عنها لشأنه . فكما لا يتدح تلف بعض عدد الآلة البخارية او عطبها كلها في استقلال قائدها وسلامته التامة كذلك لا يتدح ضعف الجسد وعطبه في استقلال الروح وكفائتها التامة

وافي مع هذا اوجه نظر حضرة المستفيد لما سأ كتبه في الجزء المقبل في خاتمة مباحثي في اثبات الروح فيوجد فيها مكان هذه الشبهات من العلم الحق ان شاء الله
محمد فريد وجلي